

عمل الروح القدس فى الكنيسة الاولى بقوة. وكانت الكنيسة آلة طيعة فى يد الروح، فعمل بها عجباً.. وكان من ثمار عمله صفحة الاستشهاد المشرقة، ولشرح هذا نقتبس من كتاب

### "الإستشهاد فى المسيحية"

لمثلث الرحمات المتنيح الأنبا يوانس

أسقف الغربية

## مع الشهداء الأبطال

### معجزات صاحبت الاستشهاد وأثرها

فى الرسالة التى كتبها فيلياس أسقف تمى الى شعبه قبيل استشهاده بالاسكندرية، ما يوضح اثر المعجزات التى صاحبت تعذيب الشهداء... "لو حاولت أن أصف لكم بطولتهم (الشهداء)، لظننتموها أشبه بالاساطير. لكن حقيقة هذه البطولة أعجب بكثير من كل تصور. فالمؤمنون الذين شهدوها تشددوا وتعزوا، أما غير المؤمنين، فلم يؤمنوا فحسب، بل اعلنوا ايمانهم جهاراً أيضاً، فانضموا بدورهم الى صفوف الشهداء".

والآن نسوق بعض أمثلة على معجزات حدثت أثناء تعذيب الشهداء وموتهم كانت سبباً فى ايمان كثيرين- أحيانا أفراد، وأحيانا جماعات وجماهير وأحيانا معذبيهم أنفسهم، بل وأحيانا الحكام الذين كانوا يحاكمونهم.. ولم تقف المعجزات عند حد ايمان هؤلاء، بل أن بعضهم صاروا هم أيضاً شهداء.

### (أولاً) إيمان حكام

#### (1) مناس وهرموجين حاكما الاسكندرية<sup>(1)</sup>

كان مناس Mennas والياً على الاسكندرية وآمن بالمسيح، وكان يخدم المسيحيين. وما أن وصل الخبر الى مكسيمينوس قيصر حتى أرسل والياً آخر مشهوراً بشراسته وعدائه للمسيحيين، ويدعى هرموجين Hermogenes وأرسل معه مرسوما امبراطوريا بالقبض على مناس، وحمله على التضحية لآلهة الدولة.

(1) Les saints d'Egypte; Dictionary of Christian Biography v. 3, p.3.

فلما مثل مناس أمام هرموجين لمحاكمته، أوضح له ايمانه بالمسيح، وكيف انه لم يكن نتيجة اندفاع وقتي، بل ثمرة تفكير عميق، ودراسة ومناقشات طويلة. وختم على ذلك باعلان ايمانه بالمسيح، وانه على أتم استعداد لتقبل الآلام حتى الموت.. عندئذ دخل مناس فى سلسلة عذابات قاسية ومرعبة: نزع باطن رجلية، قطع لسانه وقلعت عيناه، وألقى فى السجن بين حى وميت...

وقد احتمل كل ذلك فى هدوء ووداعة وصبر المسيحي الحقيقى، الأمر الذى حرك قلب هرموجين، وبدأ ضميره يؤنبه. حاول اصلاح خطأه واسكات صوت ضميره، فأمر بتشيع جنازة مناس. لكن الجنود الذين أرسلوا للسجن لاجراجه، وجدوه معافى، وقد زالت عن جسده كل اثار الجروح والتعذيب، يلهج بالشكر لله... ولفرط دهشتهم سجدوا نحو الأرض... ثم أفاقوا من دهشتهم، وذهبوا للوالى ليخبروه.

أتى هرموجين للسجن ليرى بنفسه. فما أن التقيا، حتى اندفع مناس نحو هرموجين سريعاً وقد غمرته فرحة عجيبة. وأمتدت يداه للسلام. لم يتمالك هرموجين نفسه فانهمرت الدموع من عينيه وتعانقا، واعترف هرموجين بأعلا صوته بالسيد المسيح الهاً ومخلصاً، ورجع الواليان الى القصر...

ما أن وصل الخبر الى مكسيمينوس، حتى قرر الذهاب بنفسه للقضاء على ما اعتبره فضيحة كبرى. استجوب الواليين، ثم أمر بتعذيبهما فقطع يدى ورجلى هرموجين، لرفضه السجود للالهة. ثم قطع جسده قطعة قطعة كما عذب مناس عذابات أخرى وعلى الرغم من كل ذلك، فقد عوفى الشهيدان وغمرتهما سعادة دافقة، فأخذا يسبحان الله... أمام كل ذلك أحس مكسيمينوس بعجزه، فأمر بقطع رأسيهما بالسيف.

## (٢) أركانبيوس والى سمنود وسوكيانوس والى أتريب<sup>(٢)</sup>

كان ايمان هذين الواليين بسبب استشهاد القديس يوليوس الأقفهصى، كاتب سير الشهداء. كان هذا الاخير مسيحياً يشغل وظيفة كبيرة فى الاسكندرية، كما كان ثرياً من أثريائها الكبار، وكان موضع ثقة حاكمها، كان محبا لخدمة المعترفين والشهداء، وعاصر الاضطهادات التى أثارها ديوكليانوس وجالوريوس ومكسيمينوس. كان يزور المعترفين فى سجونهم يخفف آلامهم ويداوى جراحاتهم، ويقضى كل احتياجاتهم، ويدفن أجسادهم، يعاونه فى ذلك ثلثمائة غلام من الكتبة المساعدين، استخدمهم أيضاً فى تسجيل سير الشهداء كتابة. ويبدو أنه خلال الاضطهادات المذكورة، لم يسمح الله أن يستشهد، بل استبقاه للخدمة العظيمة التى كان يقوم بها. لكن أكثر من واحد من الشهداء تنبأوا له بأنه سيفك دمه على اسم المسيح.

(٢) سيرة الشهيد يوليوس الاقفهصى. مخطوطة ٢٢٦ بدير السريان.

وفى أوائل عهد قسطنطين- وقبل أن تستتب الأوضاع السياسية له نهائيا، ظهر السيد المسيح للقديس يوليوس الاقفهسى فى رؤيا، وأمره أن يمضى الى أركانيوس والى سمنود ويعترف بالسيد المسيح.

وفى سمنود اعترف بالمسيح، وعذب عذابا شديدا... ثم اقتادوه الى (بربا) (معبد وثنى) لكى يضحي للآلهة، وكان عدد أصنامها سبعين صنما.. بسط يديه وصلى، ففتحت الارض فاها وابتلعت الاوثان جميعها، مع أربعين كاهنا كانوا يخدمونها... فلما رأى الوالى هذه الأعجوبة آمن وبعض أفراد حاشيته.

مضى والى سمنود فى صحبة القديس الى سوكيانوس والى أتريب. وهناك عذبهما الوالى. وظل على هذا الحال الى أن كان يوم احتفال فى هيكل الأوثان بأتريب، وكانوا قد زينوا الهيكل بالمصابيح وسعف النخل. وفى ليلة هذا الاحتفال، أوثقوا القديس والوالى. طلب القديس من الرب أن يظهر مجده. وفى منتصف الليل أرسل الرب ملاكا، ونزع رؤوس الاصنام، وسودها بالرماد، وأضاع زينتها. فلما اجتمع الناس فى اليوم التالى، ورأوا ما حدث، أسرعوا وأخبروا الوالى، فأمن هو الآخر بالسيد المسيح. ورحل ثلاثتهم من أتريب الى طوه، بناء على رأى يوليوس الاقفهسى، حيث ينالوا أكليل الشهادة...

وفى طوه اجتمعوا بواليتها الكسندروس، وحاولوا اقناعه بالمسيح فاعتذر ولم يرد أن يعذبهم، بل أراد أن يرسلهم الى والى الاسكندرية لكنهم الحوا عليه أن يعذبهم ويقتلهم على اسم المسيح. فكتب الوالى قضيتهم، وقطعت رؤوسهم بالسيف كما استشهد فى ذلك اليوم نحو الف وخمسمائة على اسم المسيح.

### (٣) أريانوس والى أنصنا(٣)

قد لا نكون مبالغين اذا قلنا، أنه فى كل الامبراطورية الرومانية لم يوجد حاكم أو والى عذب المسيحيين بوحشية وبشاعة وباختراع آلات ووسائل تعذيب مبتكرة، وبكثرة عدد من استشهدوا على يديه، مثل أريانوس **Arrianus** هذا الرجل الذى لفرط عداوته وقسوته وجبروته، كان الحكام الآخرون- ليس من أنحاء القطر المصرى فحسب- بل من أقاليم الدولة الرومانية الاخرى، يرسلون اليه المعترفين المسيحيين الذين فشلوا فى اخضاعهم وردهم عن ايمانهم المسيحى، حتى ما يذيقهم الألم كؤوسا وألوانا... لكن نعمة الله التى عملت فى شاول الطرسوسى عملت فى أريانوس، فحولت الذئب المتعطش لسفك الدماء الى حمل وديع يساق الى الذبح!!

أمر أريانوس- بناء على الاوامر الامبراطورية الصادرة- بالقبض على جميع

## المسيحيين فى مدينة أنصنا(٤).

وكثيرون هربوا، لكن أعضاء الاكليروس استمروا ليشجعوا ايمان المخلصين وقبض على سبعة وثلاثين مسيحيا، وقدموا للمحاكمة.. وكان يوجد فى أنصنا فى ذلك الوقت، عازف مزمارة بارع يدعى فليمون. وفى نفس الوقت، كان هذا الشاب طيبا حاز اعجاب الجميع...

وكان هناك شماس يدعى ابولونيوس. واذا كان لا يريد أن ينكر ايمانه هداه تفكيره الى طريقة يتخلص بها من محاكمة أريانوس. ذهب الى فليمون وقدم له أربعة دنانير من الذهب، وسأله أن يذهب الى معبد الاوثان ليضحى للالهة نيابة عنه. وافق فليمون على أن يعيره بعض ملابسه ليتنكر فيها. ذهب فليمون الى المحكمة، بعد أن ترك مزمارة لأبولونيوس، ولم يتعرف عليه أحد.

مثل فليمون أمام أريانوس، وهناك عملت النعمة الالهية فيه بطريقة عجيبة، فأعلن ايمانه ورفض أن يقرب للالهة. وخطر لأريانوس ان يستدعى فليمون ليغزف على مزمارة، لعل أنغامه ترد المتهمسين (يقصد المسيحيين) الى صوابهم، بحثوا عنه فى كل مكان فلم يجده، وأخيرا أستدعى أريانوس شقيقه ثاؤونا، وسأله عنه. فأرشد عنه، وأشار اليه- ولم يتعرف عليه أريانوس بسبب تنكره.

وحينئذ أكتشفت خطة الشماس أبولونيوس، وأحضر أمام الوالى واعترف هو الآخر بايمانه. وعذبا طويلا واجتازا ميتات كثيرة.

أخيرا أمر اريانوس، أن يعلق فليمون من قدميه ورأسه الى أسفل، وأن يضرب بالنشاب. لكنها كانت لا تؤثر فيه، وترتد عن جسده، الامر الذى جعل أريانوس يتقدم ليرى بنفسه هذا الشئ العجيب. فأصابته نشابة قلعت احدى عينيه. فطلب من فليمون أن يشفيها له. لكن فليمون قال له لو فعلت ذلك. لنسبت أنت هذا للسحر... لكنه أوصاه أن يتوجه بعد موته الى قبره ويأخذ من التراب، ويدعك بها عينه، وسيشفى. فأمر بقطع رأسى فليمون وأبولونيوس ودفنهما.

وفى اليوم التالى باكرا جدا، ذهب أريانوس سرا الى حيث دفن الشهداء بعد أن أمضى ليلة يصرخ من الالم، وفعل كما أوصاه فليمون وهو يقول "باسم يسوع المسيح الذى احتمل هذان الشهداء الموت لأجله، أدهن عيني لاسترد البصر، وفى نفس الوقت أؤمن أنه ليس اله آخر غيره". وفى الحال أبصر أريانوس. ومن شدة فرحه بدأ أريانوس يجول فى المدينة ماشيا على قدميه، وهو يصيح "انى أبصر. انى أبصر!! وأنا أيضا مسيحى. ومن الآن لا أخدم الها آخر غير المسيح". ثم أخذ أطيابا،

(٤) كانت تعرف قديما باسم انجليزى Antinoe، والآن قرية الشيخ عبادة مركز ملوى. ظلت أسقفيتها قائمة حتى منتصف القرن ١٤ ثم تخربت تماما فى زمان صلاح الدين الأيوبي. وهى مدينة استشهد بها بعض مشاهير القديسين.

وطيب جسدى الشهيدان فليمون وأبولونيوس، وأفرج عن جميع المعترفين المسجونين.

كان ديوكلتيانوس موجودا آنذاك بالاسكندرية، وسمع بقصة أريانوس فأرسل الى أنصنا أربعة مندوبين للقبض عليه وأحضاره اليه. وفي طريقه مر على قبر الشهيدان وخاطبهما قائلا: "أشكركما أيها المختاران المغبوطان، يامن تنعمان فى النور الابدى. اسألا عنى سيدى يسوع أن يهبنى القوة لأكمل شهادتى". فسمع صوتا من القبر بكل وضوح يجيب "لا تخف يا أريانوس ان يسوع الذى تؤمن به سيعطيك الشجاعة اللازمة وستزداد قوتك أمام الملك. وستنال أكليتك مثلنا فى الفردوس. أمض بغير خوف مع المندوبين، الذين أتوا للقبض عليك. صل عنهم لكى يفتح الرب عيونهم للحق"، وقد سمع المندوبون أيضا هذا الصوت... وأمام ديوكلتيانوس اعترف أريانوس بايمانه الجديد، ورفض التقريب لآلهة الدولة، على الرغم من اللين الذى أظهره نحوه ديوكلتيانوس.

أمر ديوكلتيانوس بدفنه حيا فى حفرة، بعد تقييد يديه ورجليه بالقيود الحديدية، وربط رجليه فى كيس فى عنقه... نفذ الجند المكلفين هذا الحكم، ودفنوه فى حفرة كبيرة، ورددوا عليه التراب. وبعدها أخذ الجند يرقصون فوق الحفرة، ويقولون "سنرى ان كان مسيحه سيأتى ليخلصه!"...

وفى صباح اليوم التالى، أبصره ديوكلتيانوس، قائما أمامه بلا قيود فى قصره، فتعجب جدا، وأمر أن يوضع فى كيس به رمل ويطرح فى البحر.

وبعدها تقدم الأربعة مندوبين، الذين رأوا هذه الآية وسمعوا الصوت من قبر فليمون وأبولونيوس، واعترفوا بايمانهم أمام ديوكلتيانوس فأمر بأن يلحقوا جميعهم فى البحر أسوة بأريانوس. وكان ذلك فى بداية سنة ٣٠٥.

#### (٤) دجنيانوس والى القيروان<sup>(٥)</sup>

الأنبا ثيودورس اسقف القيروان بشمالى افريقيا جمع بين القداسة الروحية والابداع الفنى. كان يبدع آيات فنية بتزيين المخطوطات الى جانب مهامه الرعوية، حتى أقبل الناس على اقتنائها من خارج مدينته، وبواسطة فنه جذب عديدين الى الايمان المسيحى.

استاء دجنيانوس Dignianus الوالى لنشاط الاسقف، وقبض عليه بناء على الاوامر الامبراطورية الصادرة من ديوكلتيانوس. أمره أن يسلم كل انتاجه الفنى فرفض. أمر بجلده بالسياط حتى سال دمه غزيرا، وانهكت قواه. لكن ما أن تمالك نفسه، حتى زحف على الأرض تجاه المذبح الوثنى الذى كان مقاما فى ساحة المحكمة. فظن الناس أن ايمان الأسقف قد ضعف وانه مزعم أن يقرب للأوثان. لكن ما أن وصل اليه حتى دفعه بكل ما تبقى فيه من قوة، فأنقلب على الأرض. ثار

(5) Les Saints d'Egypt Tome 2, pp. 174-176.

القاضي وأمر بسلخ جلده وصب خل على جسمه لكنه فى كل ذلك ظل ثابتا فأمر القاضي بقطع لسانه لكن السيد المسيح افتقده فى السجن وشفى كل جراحاته وأعاد إليه لسانه...

كانت هذه الأعاجيب سببا فى ايمان لوكيوس Lucius حارس السجن أما دجنيانوس فملك عليه الدهشة فأفرج عن الأسقف...

اعتمد لوكيوس على يد الأنبا ثيودورس، وحاول اجتذاب الوالى والقاضى الى الايمان. فأفلح مع ديجنيانوس، وفشل مع القاضى. وغادر لوكيوس وديجنيانوس البلاد، وذهبا الى جزيرة قبرص. وهناك كشف أمرهما فذهب لوكيوس وأعلن أيمانه أمام والى الجزيرة، وقطعت رأسه بالسيف. أما ديجنيانوس فقضى بقية حياته فى سيرة مقدسة.

## ثانياً) إيمان جموع

+ بفنونتيوس المتوحد<sup>(٧)</sup>

كان متوحدا قرب دندرة بصعيد مصر، ونال شهرة كبيرة فى كل المنطقة المحيطة. أعلنه ملاك الرب باستشهاده. بعث أريانوس والى أنصنا جندا لاحتضاره مقبوضا عليه، فلم يجده الجند فى صومعته، بل ذهب وقدم نفسه بناء على اعلان الملك.

اجتاز عذابات أليمة. كبلوه بالسلاسل الحديدية، مزقوا جسده بأسيخ محماة، حتى برزت أحشاؤه. مرت فوق جسده عجلات مسننة، تطايرت بسببها أشلاء جسده. وكان فى كل مرة يقيمه الرب، ويعود معافى سليما. أمن بسبب هذه المعجزات الجنديان اللذان كانا يجلدانه، ديونيسيوس وكليماخوس، وأعلنا ايمانهما، وقطعت رأساهما.

أمن أربعون جنديا كانوا فى سجنه لما رأوا نورا سماويا باهرا ينبعث من زنزانته وهو يصلى، وظنوه فى بادئ الامر حريقا. أعلنوا ايمانهم أمام أريانوس، فأمر باحراقهم بالنار خارج المدينة. أمن اربعمائة وثنى ممن كانوا يشاهدون محاكمته، وما حفلت به من معجزات، وأعلنوا ايمانهم وأحرقوا.

أخيرا علق فى عنقه حجر، وألقى فى النيل لكنه طفا على الماء حيا، وشوهد جالسا على الحجر. أخيرا بناء على أمر أريانوس صلب فى مدينة طيبة على صليب حتى أسلم روحه. فأنزله بعض الجنود من على الصليب أشفاقا عليه، وحتى هؤلاء أيضا آمنوا واستشهدوا...

+ مكارىوس ابن باسيليدس الوزير<sup>(٨)</sup>

هو أحد أفراد عائلة بعثت للسماء شهداء كثيرين معروفين: باسيليدس وزير الامبراطور نوماريوس، وبقطر بن رومانس، وأبادير، وايريني، ويسطس بن نوماريوس، وثاوكليا، وابالى، واقلاديوس... وهو أحد أقرباء ديوكلتيانوس نفسه. ترك قصر ديوكلتيانوس فغضب عليه، وأرسله صحبة بعض الجنود الى الاسكندرية لكي يعذب ويقتل هناك. ودع أمه بأنطاكية، ووصل الى الاسكندرية، وبقي محبوسا بها بعض الوقت. ثم مثل أمام أرمانايوس واليها، واعترف الاعتراف الحسن بمسيحه، ووبخ الوالى على عبادته للأصنام بشجاعه انجيلية فأمر الوالى بتعذيبه: قيده بالسلاسل، قطعوا أصابعه ووضعوا عليها خلا، دحرجوه على مسامير حديد محماة بالنار صبوا فوق رأسه قارا مغليا حتى غشى عليه. لكن الرب أقامه معافى صحيحا بعد أن رأى السيد المسيح فى رؤيا وحوله جمهرة من القديسين، أخذوا يعزونه. اندهش الوالى للأمر وأمر بمزيد من العذابات. وضعوا سيخين محميين بالنار فى حنجرته.

أرسله أرمانايوس الى مدينة بشاتى<sup>(٩)</sup>. وفى الطريق مات أحد الجنود بعد أن صدمته عربة الوالى. فصلى مكاريوس، وبقوة الرب أقامه حيا... فأمن ذلك الجندى، بل آمنت مدينة بشاتى كلها بالمسيح...

سقوه سما، مزجه له ساحر ماهر فلم يؤذنه... وهكذا بعد عذابات كثيرة أكمل جهاده الحسن فى مدينة شطانوف بعد أن قطعت رأسه بحد السيف.

#### + ابىماخوس البلوزى<sup>(١٠)</sup>

استشهد فى الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور ديسيوس. كان مواطنا من بلدة بلوزيوم<sup>(١١)</sup> القديمة. سمع بالأهوال التى كان يقاسيها المسيحيون فى الاسكندرية على يد ابيليان Appelian، مندوب الامبراطور الخاص بالاسكندرية للأشراف على تنفيذ أوامره الامبراطورية، التى تقضى باضطهاد المسيحيين. فاستقل سفينة متجهة الى الاسكندرية. توجه رأسا بملابسه القروية، الى حيث كان يحاكم المسيحيون. تقدم نحو مذبح البخور بقاعة المحكمة، وبضربة واحدة ألقى به على الأرض، وأخذ يوبخ القاضى على وحشيته...

انقض عليه الجند وبعد أن أوسعوه ضربا، كبلوه بالقيود الحديدية والقوه فى السجن، حيث كان يثبت المعترفين ويشجعهم، مما أثار القاضى أكثر. مثل أمام المحكمة ولما سئل عن اسمه اجاب "مسيحي". وعذب كثيرا ومنها تمزيق عضلات جسمه بالموس.

(٨) سنكسار رينيه باسيه.

(٩) كانت مدينة عظيمة وعاصمة لكل مصر السفلى وعلى بعد ميل من فرع شطانوف الشرقى .

(١٠) السنكسار تحت يوم ١٤ بشنس

Les Saints d'Egypt T. 2, pp. 471-475

(١١) كانت تسمى فى عهد الفراعنة بيرومى Peromi معناها قرية الطين . ومحلها الآن بلدة التينه شرقى بورسعيد. وكان موقعها خطيرا وكانت تعتبر مفتاح مصر.

كانت تجلس فى مقدمة الصفوف فتاة عمياء أحست بقلبها بالأم الشهيد فبكت تأثراً... انتثر دمه ووقعت نقطة من دمه على عين تلك الفتاة فأبصرت فى الحال، وصاحت وأحدثت ضجة فى المحكمة، وازدحم الناس حولها، وأمن كثيرون وهم يمجدون الله... وخشية حدوث معجزات أخرى وإيمان آخرين أنهى القاضى حياة ابىماخوس بقطع رأسه على حجر...

**+ أبى قسطور القس:**

من أهالى بردنوها مركز مطاى محافظة المنيا بصعيد مصر. ظل خادماً لمذبح الله نحو ثمانين عاماً بين شماس وكاهن. متزوج وله أبناء، ومع ذلك قرن خدمة المذبح بحياة النسك. أبان اضطهاد ديوكلتيانوس، كان مداوماً على تثبيت رعيته وافتقاد المعترفين المسجونين.

سمع عنه والى القيس<sup>(١٢)</sup> فقبض عليه وأذاقه ألواناً من الأهوال: جلدوه بالسياط، وضعوه فى الهبازين، ثم فى مستوقد حمام. وفى كل ذلك كان الرب يقيمه سليماً معافى... لما تعب منه والى القيس، أرسله مقيداً بالسلاسل مع بعض المعترفين الى والى الاسكندرية. وهناك عذب بألوان أخرى من العذاب، ومنها شرب السم الذى قدمه له ساحر يدعى سيدراخس. رشم عليه بعلامة الصليب فلم يؤذ، فأمن الساحر سيدراخس وحكم عليه بالموت حرقاً، وبسبب هذه المعجزة آمن واعترف تسعمائة وعشرون شخصاً أكملوا شهادتهم مع سيدراخس حرقاً بالنار.

أما أبى قسطور فوضع فى خلقين زيت مغلى فلم يمت. تراءى له السيد المسيح ومعه الملاكان ميخائيل وغبريال فى السجن فى رؤيا.. وأخيراً أكمل جهاده بقطع رأسه بالسيف فى اليوم السابع عشر من شهر توت.

### (ثالثاً) إيمان أفراد

**+ كورونا Corona**

شابة صغيرة عمرها ١٦ سنة، كانت زوجة لأحد الجنود، ولم يمض على زواجها سوى أربعة عشر شهراً. آمنت أثناء تعذيب الشهيد بقطر، ورأت ملاكين كل منهما يحمل اكليلاً. أحدهما لبطر، فاندفعت هى وأعلنت إيمانها لتفوز بالثانى.

**+ استشهدا قرمان ودميان وأخوتهم وأمهم<sup>(١٤)</sup>**

فى عهد ديوكلتيانوس، أمام والى ليسياس، اعترفوا الاعتراف الحسن وعذبوا بألوان عذاب مختلفة. وأخيراً أمر والى أن يقيدوا، ويلقوا فى البحر مقيدين بالسلاسل. لكن ملاك الرب حطم هذه السلاسل وأنقذهم، وأعادتهم أمواج البحر الى الشاطئ سالمين. فتعجب الجميع وأمن البعض، ومنهم الجنود الذين كانوا قد ألقوهم

(١٢) مدينة القيس كانت قديماً مقراً لأسقفية، وحالياً قرية صغيرة قرب بنى مزار.



فى اليم، واعترفوا واستشهدوا. وبعد سلسلة من العذابات الاخرى، ختمت حياتهم بشهادة الدم، وقطعت رؤوسهم جميعا بالسيف...

+ أوكننتيوس القس ويوستراتيوس ويوجينيوس<sup>(١٥)</sup>

فى عهد ديوكلتيانوس كانت المسيحية قد أصبحت راسخة فى اقليم كبادوكية وما حوله، حتى أن أرمينيا المتاخمة، أصبح يحكمها ملك مسيحى. ولذا فقد رأى ديوكلتيانوس، أن يسند حكم كبادوكية وما حولها الى حاكمين عرف عنهما الصرامة والقسوة ومقت المسيحية. كان أحد هذين الحاكمين يدعى لسياس.

كان على رأس المسجلين فى ديوان لسياس رجل مسيحى محنك يدعى يوستراتيوس. وقد غذى وجدانه، ما رآه من معجزات صاحبت تعذيب المعترفين، ومناظر أكره على مشاهدتها تختص بتعذيبهم... وكلف ذات يوم أن يستدعى للمحكمة قسيسا يدعى أوكننتيوس **Auxintius** كان قد اعترف اعترافاً حسناً أمام لسياس. وفى أثناء المحاكمة، أبدى يوستراتيوس اعجابه بالقس، فأعلن هو أيضا مسيحيته.

كان يوستراتيوس قد أمضى فى وظيفته كسكرتير عسكرى للوالى سبعة وعشرين سنة. وكان أن جلب له اعترافه هذا التعذيب بالنار، فكان يبتسم للألم. وسأله الحاكم المغتاض: "أتريد أن أفكر لك فى شئ آخر بسيط يسليك؟" رجب يوستراتيوس بالاقتراح. أمر الحاكم أن يوتى بمحلول ملح مركز يضاف، اليه خل، وتحك مواضع حرقه بقطع من الفخار، ثم يصب عليها من المحلول. لكن يوستراتيوس احتمل كل ذلك فى هدوء.

وكان أحد مرؤوسيه ويدعى يوجينيوس **Eugenius** حاضرا. فلما رأى ثباته الرائع، صاح هو الآخر "أنا مسيحى، وألعن ديانتكم، ومصمم على مقاومة رغباتكم وأوامركم". بعد ذلك أجريت عليهم صنوف التعذيب الرهيبة دون جدوى. أخيرا أعلن الحاكم أنه من العسير عقاب هؤلاء الناس لان ذلك يقتضيه وقتا طويلا هو أحوج ما يكون اليه فى تدبير شئون البلاد، فأمر بوضعهم فى القيود الحديدية مع سواهم ممن سيستجوبون.

وحين أسدل الليل ستاره سار الوالى فى رحلة الى مدينة نيكوبوليس **Nicopolis**، وأصدر أوامره بأن يسير السجناء المسيحيون فى أثره. ووضعت المسامير فى أحدىتهم لتجعل السير شاقا. وفى اليوم التالى مرت الرحلة بمكان يسمى أوراكا **Arauraca**، وكان هو موطن يوستراتيوس ويوجينيوس، و فى أثناء سيرهم انضم اليهم كثيرون.

أخذ الوالى يحاول مع أوكننتوس الكاهن لعله يرجع عن ثباته، فأجابه "سأقول لك فى ايجاز: تشهد على عدالة السماء التى تسجل كل شئ أن تفكيرى لن يتحول. واننى أعرف الها واحدا، ولست أعرف سواه". فأمر الوالى ببتن راسه.

وحدث أن استدعى الوالى مسيحيا آخر يدعى مارداريوس Mardarius - وكان قد انضم اليهم مؤخرا- وخشى الرجل أن يسخر الوالى منه لأنه لم يكن مثقفا. فتوسل الى يوستراتيوس "صل عنى، وأخبرنى كيف أجيب على أسئلة هذا الذئب؟". فأجابه يوستراتيوس "لا تقل شيئا يا أخى سوى: انى مسيحى. انى خادم المسيح". فعل الرجل حسب هذه النصيحة. فما كان من الذئب الا أنه أمر بأن يعلق الرجل ورأسه الى أسفل فى حبل يخرق عقبيه، وأن توضع عليه قيود حديدية محماة. فما لبث أن قضى الرجل نحبه وشفتيه ترداد الشكر لله. وسرعان ما لحق به يوستراتيوس ويوجينيوس.

### رابعاً) إيمان سحرة

+ كانت المعجزات التى تحدث مع الشهداء أثناء تعذيبهم، ينسبها الولاة لقوة السحر. ولذلك استعان بعض الولاة بالسحرة، لابطال مفعول سحر هؤلاء المسيحين. لكن السحرة بسحرهم وقفوا عاجزين أمام قوة الهه المسيحيين، فأعلنوا عجزهم، وبعضهم آمن وأعلن ايمانه واستشهد. ومن أمثلتهم:

أثناسيوس الساحر<sup>(١٦)</sup> فى قصة مارجرجس الكبادوكى.

وسيدراخس الساحر<sup>(١٧)</sup> مع أبا قسطور القس.

اسكندر الساحر<sup>(١٨)</sup> مع ابسخيرون القليني.

وساحر مجهول الاسم<sup>(١٩)</sup> مع الشهيد بقطر الجندى.

---

(١٦) أنظر هذا الكتاب ص ١٨٧

(١٧) أنظر هذا الكتاب ص ١٧٧

(١٨) أنظر هذا الكتاب ص ١٩٤

(١٩) أنظر هذا الكتاب ص ١٦٤